Route Educational & Social Science Journal
Volume 6(8); September 2019

Artical History

Received/ Geliş 01.09.2019 | Accepted/ Kabul 10.09.2019 | Available Online/yayınlanma 15.09.2019.

الأقليات الدينية في الدولة العثمانية في عهد السلطان عبدالحميد الثاني 1876–1909:دراسة وثائقية

الاستاذ المساعد الدكتور مُحَمَّد علي مُحَمَّد عفين
جامعة الموصل

ملخص

لقد ضمت الدولة العثمانية منذ نشوئها كأمارة 1299م , وسقوطها عام 1923م مجموعات كبيرة من الاقليات الاثنية والعرقية ,وكانت سياسة التسامح التي سار عليها العثمانيون هي الشعار الذي رفعوه منذ اللحظة الاولى لدخولهم المناطق التي وصلوا اليها وخضعت لسيطرتهم, وكان لهذا الشعار الدور الاكثر تأثيرا في تقبل الشعوب الغير اسلامية للعثمانيين آنذاك.

والسلطان عبد الحميد بن عبد المجيد الأول السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية، وآخر من أمتلك السلطة الفعلية للخلافة العثمانية، مرت الدولة العثمانية إبان حكم عبدالحميد الثاني بأزمات دولية واخرى داخلية هددت مصير الدولة العثمانية ووحدة أراضيها، أظهر السلطان عبد الحميد روحًا إصلاحية وعهد بمنصب الصدر الأعظم إلى مدحت باشا أحد زعماء الإصلاح فأمر بإعلان الدستور وبداية العمل به، وقد كان الدستور مقتبسًا عن دساتير دول أوربية مثل: (بلجيكا وفرنسا وغيرها).

مرت الدولة العثمانية إبان حكم عبدالحميد الثاني بأزمات دولية واخرى داخلية هددت مصير الدولة العثمانية ووحدة أراضيها، فمنذ اليوم الأول الذي ارتقى فيه عبدالحميد الثاني 1876 م عرش الامبراطورية وجد أن ثورات عارمة عمت اجزاء واسعة من الاراضي التي كانت تحت مظلة الدولة العثمانية.

Abstract

The Ottoman Empire was incorporated since its inception in 1299 AD, and its fall in 1923 brought together large groups of ethnic and racial minorities. The policy of tolerance that the Ottomans took was the slogan that they raised from the first moment of their entry into the areas they came to and under their control. This slogan had the most influential role in accepting other peoples Islamic to the Ottomans at the time.

Sultan Abdul Hamid bin Abdul Majeed I, the thirty-fourth Sultan of the Ottoman Empire, and the last of the actual power of the Ottoman Caliphate, the Ottoman Empire during the rule of Abdul Hamid II, international and internal crises that threatened the fate of the Ottoman Empire and territorial integrity, Sultan Abdel Hamid showed a reformist spirit and entrusted with the post of Sadr The most important of the reform leaders Medhat Pasha ordered the declaration of the Constitution and the beginning of work, and the Constitution was quoted from the constitutions of European countries such as: (Belgium, France and others).

The Ottoman Empire during the reign of Abdul Hamid II passed through international and internal crises that threatened the fate and territorial integrity of the Ottoman Empire. From the first day of the rise of Abdul Hamid II in 1876, the Ottoman Empire was found to have witnessed large-scale revolutions over the Ottoman Empire.

المقدمة:

لقد ضمت الدولة العثمانية منذ نشوئها كأمارة 1299م , وسقوطهاعام 1923م مجموعات كبيرة من الاقليات الاثنية والعرقية ,وكانت سياسة التسامح التي سار عليها العثمانيون هي الشعار الذي رفعوه منذ اللحظة الاولى لدخولهم المناطق التي وصلوا اليها وخضعت لسيطرتهم,وكان لهذا الشعار الدور الاكثر تأثيرا في تقبل الشعوب الغير اسلامية للعثمانيين انذاك ، والسلطان عبد الحميد بن عبد المجيد الأول السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية، وآخر من أمتلك السلطة الفعلية للخلافة العثمانية، مرت الدولة العثمانية إبان حكم عبدالحميد الثاني بأزمات دولية واخرى داخلية هددت مصير الدولة العثمانية ووحدة أراضيها، أظهر السلطان عبد الحميد روحًا إصلاحية وعهد بمنصب الصدر الأعظم إلى مدحت باشا أحد زعماء الإصلاح فأمر بإعلان الدستور وبداية العمل به، وقد كان الدستور مقتبسًا عن دساتير دول أوربية مثل: (بلجيكا وفرنسا وغيرها)

مرت الدولة العثمانية إبان حكم عبدالحميد الثاني بأزمات دولية واخرى داخلية هددت مصير الدولة العثمانية ووحدة أراضيها، فمنذ اليوم الأول الذي ارتقى فيه عبدالحميد الثاني 1876 م عرش الامبراطورية وجد أن ثورات عارمة عمت اجزاء واسعة من الاراضي التي كانت تحت مظلة الدولة

العثمانية فكانت هناك ثورات مشتعلة في البوسنة والهرسك وفي بلغاريا اضافة للحدث الاهم والذي كان له دور كبير وتاثير سلبي وقلب الموازين تجاه الدولة العثمانية الا وهومسالة الحرب المباشرة مع روسيا والتي القت بضلالها اثارها السلبية الجسيمة على الدولة العثمانية واستلام السلطان عبد الحميد الثاني تركة ثقيلة بخسارة العديد من الولايات العربية واستلام خزينة خاوية على عروشها ناهيك عن المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي عمت ارجاء المجتمع العثماني في ذلك الوقت ورغم كل هذا وذاك استطاع السلطان عبد الحميد الثاني النهوض بواقع الدولة العثمانية وملمة الجراح التي اصابت الدولة العثمانية ، وتأتي مسألة الأقليات وحقوقها من أكثر المسائل التي عالجها السلطان عبد الحميد الثاني وتعد هذه المسالة اكثر المسائل حساسية وخطورة قديما وحديثا وكذلك ما يتعلق بحقوقهم وحرياتهم من المواضيع المهمة وكان له اثر على العثمانيين، لذلك تحتاج مقاربتها إلى مزيد من الدقة والروية والضبط المنهجي، ولا سيما اليوم، في ظل الظروف الراهنة تحت شعار الديمقراطية وحقوق الإنسان، وحقوق الأقليات.

يتكون هذا البحث من مقدمة ومبحثين وكذلك خاتمة وقائمة المصادر، يتناول المبحث الاول الأوضاع العامة في الدولة العثمانية عشية تولي السلطان عبدالحميد الثاني الحكم والمبحث الثاني يتطرق الى الاقليات الدينية في الدولة العثمانية خلال فترة تولي السلطان عبدالحميد الثاني ,وموقف الدولة العثمانية منها خلال فترة مهمة وحرجة من تاريخ الدولة العثمانية وهي فترة تولي السلطان عبد الحميد الثاني للحكم .

من خلال هذه الدراسة نحاول تسليط الضوء على علاقة الدولة العثمانية مع الاقليات الدينية فتطرقنا لعلاقتها مع الارمن في عهد السلطان عبدالحميد الثاني وكذلك علاقتها مع اليهود والنصارى اضافة لعلاقتها مع الايزدية, اضافة للمذاهب والاديان الاخرى التي كانت تحت مظلة الدولة العثمانية وهذا ما تناوله المبحث الثاني من هذه الدراسة حيث كان الاعتماد على العديد من الوثائق العثمانية غير منشورة المتواجدة في دائرة الارشيف العثماني والصادرة من قصر يلدز (**Yıldız Sarayı**) ، وكما قال البرفسورالامريكي **Justin Mc Carthy جوستن مكارثي** من جامعة لويز فيل((الدرس واضح ... والصمت لايعمل,الاكاذيب التأريخية ما لم يتم محارتها فسوف تخلد نفسها وتترسخ)).

وهاهو الارشيف العثماني اليوم يزودنا بالوثائق العثمانية والروسية وغيرها من الوثائق والتي اثبتت هذه المصادر عكس المزاعم والاقاويل التي تبنتها العديد من الجهات التي كانت تسير بعكس نهج سلطة الدولة العثمانية وخصوصا في عهد السلطان عبد الحميد الثاني وما الصقته من تهم جزافا بحق السلطان والدولة العثمانية انذاك والدليل على ذلك صدور دراسات وثائقية حديثة اثبتت وجود مجازر ارمنية ضد

الاتراك في ذلك الوقت واخرها ما كتبه الباحث والاكاديمي الدكتور احمد الشرقاوي في دراسة وثائقية عن مجازر الارمن ضد الاتراك.

المبحث الاول

الأوضاع العامة في الدولة العثمانية عشية تولي السلطان عبدالحميد الثاني الحكم

مرت الدولة العثمانية إبان حكم عبدالحميد الثاني بأزمات دولية واخرى داخلية هددت مصير الدولة العثمانية ووحدة أراضيها، فمنذ اليوم الأول الذي ارتقى فيه عبدالحميد الثاني عرش الامبراطورية وجد ثورات هادرة تعم إقليمي البوسنة والهرسك، والثورة مازالت مشتعلة في بلغاريا إضافة الى الحرب المباشرة مع روسيا القيصرية التي كشفت عن ضعف الدولة العثمانية في حماية حدودها، كما استولت فرنسا على تونس عام 1881، وإنكلترا على مصر عام 1882 , أما على الصعيد الداخلي فقد تم اعلان الدستور (1876) وتم إنشاء مجلس نيابي، لكن عبدالحميد عاد وعطل الدستور وحل البرلمان سنة 1878، وهو ماجعل حكمه أوتوقراطياً على مدى ثلاثة عقود متتالية [1].

وعلى الرغم من هذه التركة التي ورثها عبدالحميد الثاني الا انه نجح في المحافظة على حكمه، أما أسلوب تحقيق هذا الهدف فكان سبباً في الانتقادات الشديدة التي وجهت الى نظام حكمه وسياسته الداخلية، إذ حاول كسب ولاء المسلمين بدعمه فكرة الجامعة الإسلامية التي رأى بها سياجاً يحمي الدولة من الأخطار التي كانت تحيق بها من الدول الغربية، وفي المقابل حارب الافكار الليبرالية، وخصوصاً القومية منها، مستعيناً في سبيل ذلك بأجهزة أمن تعتمد على شبكة واسعة من المراقبة والتحريات [2].

اولا" : السلطان عبدالحميد الثاني وتوليه الحكم

من منا لايعرف خليفة المسلمين الثاني بعد المائة والسلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية، والسادس والعشرين من سلاطين آل عثمان الذين جمعوا بين الخلافة والسلطنة، وآخر من امتلك سلطة فعلية منهم الا وهو السلطان عبد الحميد الثاني .وكان حكمه قسمين: الدور الأول وقد

(1) احسان النمر , نظرات وتحقيقات في التاريخ العثماني ,(بيروت , د.ت) , ص 169- ص 170 ؛ عادل مناع، تاريخ فلسطين أواخر العهد العثماني، 1700-1918 ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (بيروت، 1999)، ص1 .

(2) أورخان محمد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني: حياته وأحداث عهده، مكتبة دار الأنبار، (الرمادي، 1987)، ص228-234؛ ومحمد أنيس، الدولة العثمانية والشرق العربي (1514-1914)، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، د.ت)، ص170-171.

دام مدة سنة ونصف ولم تكن له سلطة فعلية، والدور الثاني وحكم خلاله حكماً فردياً، يسميه معارضوه "دور الاستبداد" وقد دام مدة ثلاثين سنة*.

ولد السلطان عبد الحميد الثاني في يوم الخميس الموافق 16 من شهر شعبان لسنة 1258هـ الموافق 22 من شهر أيلول لعام 1842م[1]، وكان مكان ولادته في قصر جراغان في استانبول[2]، وهو الابن الثاني من بين أربعة أولاد للسلطان عبد المجيد الأول الذي يعد أول سلطان عثماني أضفى على حركة التغريب في الدولة العثمانية الصفة الرسمية، وعرف عهده بعهد التنظيمات الذي كان يُعنى بتنظيم شؤون الدولة على وفق المنهج الغربي[3]، وأم السلطان عبد الحميد هي جارية معروفة تدعى تيرموجان (Tirimugan) وهي الزوجة الرابعة للسلطان عبد المجيد وهي جركسية[*] الأصل[4]، ماتت بمرض السل وعمرها آنذاك لا يتجاوز الـ 33عاماً[5]، وهو في سن العاشرة من عمره[6]،,وهو شقيق كلٍ من:

(1) Emir Oğlu, Kayhan, ikinci Abdülhamid'in Hatira Deftari, Selek yayinevi, (Istanbul, 1960), S. 69-70; Encyclopedia of Islam, Vol.3, (London,2007), P.4;
فاطمة محمود الجوابرة، موسوعة الخلفاء الفاطميون– العثمانيون، دار صفاء للنشر والتوزيع (عمان، 2004)، ج2، ص294؛ أحمد بن زيني دحلان، الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، مؤسسة الحلبي وشركائه للنشر والتوزيع، (القاهرة، د.ت)، ج2، ص290؛
I. Hakki Uzun Çarşili, II Sultan Abdulhamid'in Hali ve Ölüm une Dairbazi vesikalar, Türk Tarih kurumu, Belleten, Cilt, X, Sayi 37-40, (Ankara, 1946), S.705.

(2) مؤلف مجهول، عصر السلطان عبد الحميد وأثره في الأقطار العربية 1876–1909م، مؤلف تاريخ مهم مصور مستمد من عشرات المصادر الشرقية والغربية، المطبعة الهاشمية، (دمشق، 1939)، ص65–66؛ أحمد آق كونديز، الدولة العثمانية المجهولة 303 سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية، منشورات وقف البحوث الإسلامية، (استانبول، 2008)، ص426؛ عبدالعزيز العمري، الفتوح الاسلامية عبر العصور، ط1، دار اشبلية، (الرياض، 1997)، ص؛ 418

Emir Oğlu, Op.cit, P.69-70;

(3) منصور عبد الحكيم، السلطان عبد الحميد الثاني المفترى عليه آخر السلاطين المحترمين، رفض بيع فلسطين فأسقطه اليهود والماسون، دار الكتاب العربي، (دمشق، 2009)، ص151.

(*) تشير المصادر إلى أن والدة السلطان عبد الحميد الثاني ولدت في قفقاسيا من قبيلة شابيغ الجركسية، وقد قدمت مع والدتها والعديد من قرنائها إلى العاصمة استانبول واندرجت في سلك نساء السلطان عبد المجيد عام 1839م، وتوفيت في قصر بكربكي في استانبول ودفنت في الجامع الجديد (Yeni Came) المطل حالياً على مضيق البسفور. سليمان جوقة باش، السلطان عبد الحميد الثاني شخصيتهُ وسياستهُ، ترجمة: عبدالله أحمد إبراهيم، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، 2008)، ص31؛ عمر فاروق يلماز، السلطان عبد الحميد خان الثاني المفترى عليه دراسته من خلال الوثائق، ترجمة: طارق عبد الجليل، دار ناشر عثمانلي، (استانبول، د.ت)، ص25.

(4) Adem Suad, Osmanli Padi Şahlari ve Büyükleri, Tutku yayineri, (Ankara, 2011), S.101;
آق كونديز، المصدر السابق، ص426؛ جوقه باش، المصدر السابق، ص31.

(5) عبد الحكيم، المصدر السابق، ص151؛ Emir Oğlu, Op.cit, P.70.

(6) الجوابرة، المصدر السابق، ص294.

السلطان مراد الخامس والسلطان مُحَمَّد الخامس والسلطان مُحَمَّد السادس[1], تولى السلطان عبد الحميد الثاني الخلافة، في 11 شعبان 1293هـ، الموافق 31 آب (أغسطس) 1876م، بعد أن خلع مراد الخامس[**] بفتوى شيخ الإسلام آنذاك حسن خيرالله أفندي (1834-1898م) ومشيختهُ (1876-1877م), خلع السلطان مراد في يوم 31 آب من العام 1876م، ومن ثم رقي أخوه

* استمر حكم السلطان عبد الحميد الثاني تحديداً منذ اعتلائه العرش عام 1876م وحتى خلعه 1909م لفترة 32عاماً و7 أشهر و 31 يوماً,

(1) Alãeddin YalÇinkaya, Sultan II. Abdülhamid Han'n Nottari, Sebil yayinevi, (Istanbul, 1996). S.9-10.

ينظر:

Süleyman Kãni Irtem, II Sultan Abdulhamid, Temel yayinlari, (Istanbul, 2003); Kol Oğlu, Orhan, Abdülhamit CerÇeci, Cür yayinlari, (Istanbul, 1987).

Idris Bostan, II Abdülhamid in Selãnik Korunmasi ve Alatini Köşkü, tarih ve toplum aylik ansiklopedik dergi, Cilt27, Sayi 160, (Ankara, 1997), S.24-25.

Celalettin yavuz, Abdülhamidin Selanik'ten Istanbul'a Alman Gemisiile nakili "Alman Belegerine Göre", Tarih Araştirmalari Dergisi 1999-2000, Ankara Üniversitesi, Cilt, XX, Sayi, 31, (Ankara, 2000), S. 167, Ahmed Saib, Sultan II Abdülhamid ve Saltanatinin ilk yillayi, 10 Kültür sanat yaymen (Istanbul, 2006), S.6, Francois Cerogeon, Abdulhamid'in Kimligi, Tarih toplumasal, Cilt 19, Sayi 120, (Istanbul, 2003), S.30-33, Emir Oğlu, Kayhan, ikinci Abdülhamid'in Hatira Deftari, Selek yayinevi, (Istanbul, 1960), S. 69-70; Encyclopedia of Islam, Vol.3, (London,2007), P.4;1979) عبد الحميد الثاني) ، كتاب السلطان عبد ، ط2، مؤسسة الرسالة، (بيروت)، ص 38 ؛ أورخان محمد علي، السطان)الحميد مذكراتي السياسية(1891-1908 عبدالحميد الثاني، ط4، بيوك جاملجة، (إسطنبول، 2008)، ص173

(**) ولد مراد الخامس بقصر جراغان في 3 ربيع الثاني لسنة 1256هـ الموافق 21 أيلول لعام 1840م، حيث كانت نشأته مع فترة التنظيمات ووالدته تدعى السيدة (شوكت افزا) تسلم السلطة بعد عزل عمه عبد العزيز في يوم 30 أيار من عام 1876م وفي اليوم نفسه الذي عزل فيه عبد العزيز وفرضت عليه الإقامة الجبرية تولى مراد الخامس العرش إذ كان شاباً مثقفاً مغرماً بالدراسة وشغوفاً بالتعلم وغير ميال للإسراف والترف، إلا أن صحته سرعان ما تدهورت ويعزو البعض إلى أنه أصيب باضطراب عقلي بعد أن أصابته الدهشة والفزع عند إيقاظه بعد منتصف الليل وإخباره بخلع عمه السلطان عبد العزيز، ويذكر أيضاً أن إعدام حسن بك الجركسي شنقاً في يوم السبت من شهر جمادي الأولى لسنة 1293هـ الموافق ليوم 18 حزيران 1876م، إذ تم شنقه على شجرة توت وكانت تلك الحادثة قد أثرت سلباً على حالة مراد النفسية وزادت من اختلال التوازن العقلي لديه وأصبحت حالته في تدهور ملحوظ، وواضحة للعيان، فكان لابد من خلعه وذلك أصدر شيخ الإسلام حسن خير الله أفندي في يوم 31 آب 1876م، وكان نص الفتوى "إذا جُنّ إمام المسلمين جنوناً مطبقاً ففات المقصود من الإمامة فهل يصح حل الإمام من عهدته؟ الجواب والله أعلم يصح. وبعد أن تمت عملية الخلع أجبر على الإقامة الجبرية في قصر جراغان إلى أن توفي في آب عام 1904م ودفن في (الجامع الجديد Yeni Came) المطل على البسفور. محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، (بيروت، 1983)، ص586؛

Ömer Faruk Yilmaz, Sultan Abdülaziz'in Kizi Nãzime Sultan Anlatiyor, Yedikita Aylik Tarih ve Kültür Dergisi, Sayi 38, (Istanbul, 2011), S.29;

شقيرات، أحمد صدقي، تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني 828-1341هـ/1425-1922م، المكتبة الوطنية في الأردن، (أربد، 2002)، ج2، ص259-260؛ آق كوندين، المصدر السابق، ص422-423؛ الجوابرة، المصدر السابق، ص292-293؛محمد سهيل طقوش، ، ؛ Suad, Op.cit, P.96 -97 كتاب تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس، ط2، (بيروت، 2013)، ص433.

عبد الحميد إلى العرش[1]،وبعد أسبوع تقلد السلطان سيف السلاطين في جامعالصحابي أبي أيوب الأنصاري، إذ قلدهُ إياه نقيب الأشراف آنذاك (مصطفى عزت باشا) وبحضور شيخ الإسلام حسن خيرالله أفندي حيث استلم زمام العرش في 3 شعبان لسنة 1293هـ الموافق الأول من أيلول من العام 1876م، وهو في سن الـ 34 من العمر[2],ان السلطان عبد الحميد وصل الى الحكم بالوراثة، ولكن بعد التاكد من ان اخيه الذي اتهم بانه مختل عقليا لايستطيع ادارة الدولة[3].

وبعد أسبوع تقلد السلطان سيف السلاطين في جامع الصحابي أبي أيوب الأنصاري، إذ قلدهُ إياه نقيب الأشراف آنذاك (مصطفى عزت باشا) وبحضور شيخ الإسلام حسن خيرالله أفندي حيث استلم زمام العرش في 3 شعبان لسنة 1293هـ الموافق الأول من أيلول من العام 1876م، وهو في سن الـ 34 من العمر[4]. وحضر مبايعته الوزراء والأعيان وكبار الموظفين من مدنيين وعسكريين في قصر (توب قابي)، وهنأوه باعتلائه العرش رؤساء الطوائف المختلفة وأطلقت المدافع بكافة أنحاء الدولة احتفالاً بهذه المناسبة وأقيمت الاحتفالات ووضعت الزينة في جميع جهات استانبول وتبوَّأ عرش السلطنة يومئذٍ والدولة العثمانية على أسوأ حال، حيث كانت في منتهى السوء والاضطراب، سواء

(1) محسن الأمين، معادن الجواهر ونزهة الخواطر، دار الزهراء للطباعة والنشر، (بيروت، 1981)، ص315-316؛ الهلالي، المصدر السابق، ص26-27؛ سيف الله ارباجي، السلطان عبدالحميد الثاني، ترجمة: عبير سليمان، دار النيل للطباعة والنشر، ط1، (القاهرة، 2011)، ، ص18.

(2) إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، (الرياض، 1416هـ)، ص183-184؛ الميرآلاي إسماعيل سرهنك، تاريخ الدولة العثمانية، تقديم ومراجعة حسن الزين، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، (بيروت، 1988)، ص356؛ عبد الرزاق البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دار صادر، (بيروت، 1993)، ج2، ص798؛ إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب التحفة الحليمة في تاريخ الدولة العلية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، (القاهرة، 2004)، ص371-372؛ محمود ثابت الشاذلي، المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية 1299-1923م، مكتبة وهبة، (القاهرة، 1999)، ص136؛ الهلالي، المصدر السابق، ص27.

(3) طقّوش، المصدر السابق، ص368.

(4) إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، (الرياض، 1416هـ)، ص183-184؛ الميرآلاي إسماعيل سرهنك، تاريخ الدولة العثمانية، تقديم ومراجعة حسن الزين، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، (بيروت، 1988)، ص356؛ عبد الرزاق البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دار صادر، (بيروت، 1993)، ج2، ص798؛ إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب التحفة الحليمة في تاريخ الدولة العلية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، (القاهرة، 2004)، ص371-372؛ محمود ثابت الشاذلي، المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية 1299-1923م، مكتبة وهبة، (القاهرة، 1999)، ص136؛ الهلالي، المصدر السابق، ص27.

في الأوضاع الداخلية والخارجية[1]،ولحد الان الكثير من المسلمين ما زالوا يقدّرون قيمة هذا السلطان الذي خسر عرشه في سبيل أرض فلسطين التي رفض بيعها لزعماء الحركة الصهيونية[2],متحملا كافة الظروف والاتهامات التي وجهت له حيث انه اتهم بالحكم الاستبدادي، بالقاب اخرى كما ورد سابقا، وقد تبنى فكرة الجامعة الاسلامية، وقرب اليه الافغاني وبعض المشايخ، حكم البلاد بصورة فردية اوتوقراطية[3], وتشير المصادر ان الهدوء الذي اتسمت به شخصية السلطان عبد الحميدهو لكونه فقد والدته وهو صغير السن، وبعدها تكفلت برعايته زوجة أبيه برستو خانم[4]، إلا أنه كان يتردد إلى جدته السيدة برتونيال خانم (Birtoniyal Hanim) وكانت امرأة كبيرة طاعنة في السن، ولها اطلاع بعالم التنجيم والعرافة وقد تأثر السلطان عبد الحميد بتلك السيدة التي كانت قد تعلقت بالسلطان وعطفت عليه وأخذ يتردد عليها ويقضي عندها بعض الوقت، وربما كسب بعض الهدوء والطمأنينة من خلال تواجدهُ عندها[5]، كما أنه كان بسيطاً في حياته اليومية حتى في وجبات غذائه فكان دائماً يفضل الطعام البسيط[6]، كما أنه كان على نقيض عمّن سبقوه من السلاطين من حيث الإسراف والصرف بل كان يشرف على أمواله بنفسه ويضبط حساباتها ويدقق الصرفيات بدقة عالية ولم يجازف بشيء أبداً بل كان دائماً يتصرف بعقلانية وهدوء[7]، وفي عهده بدا التقارب العثماني الالماني والتباعد بينه وبين بريطانيا التي احتلت مصر عام 1882، وقام وليام الثاني قيصر المانيا بزيارته، وكان بناء سكة الحديد برلين– بغداد من مظاهر التقارب العثماني. عزل السلطان عبد الحميد في عام 1909 بعد الانقلاب او الثورة عليه من قبل جمعية الاتحاد والترقي التي رفضت الظلم والاستبداد الحميدي، ووضع مكانه اخوه مُحَمَّد رشاد،

(1) يوسف بك اصاف , تاريخ سلاطين ال عثمان من اول نشأتهم حتى الان, تقديمحمد زينهم ,مكتبة مدبولي ,(القاهرة , 1995), ص 125؛ عبد المنعم الهاشمي، الخلافة العثمانية، دار ابن حزم، ط1، (بيروت، 2004)، ص529– 530 ؛ محمد مصطفى الهلالي، السلطان عبد الحميد الثاني بين الإنصاف والجحود، ص65.

(2) Hoiberg ،Dale H., "Abdulhamid II". *Encyclopedia Britannica*. I: A–ak Bayes, Chicago, IL: Encyclopedia Britannica Inc, P. 22.

(3) Hoiberg, opic, p. 23. علي الصلابي، السلطان عبد الحميد وفكرة الجامعة الاسلامية، وأسباب زوال الخلافة العثمانية، ط1، المكتبة العصرية – صيدا، (بيروت، 2010)، ص14

(4) UluÇay, Çağatay, Padi Şharin Kadinlari ve Kizlari, (Ankara, 1992); Emir Oğlu, Op.cit, P.87; Suad, Op.cit, P.100.

(5) عصر السلطان عبد الحميد، المصدر السابق، ص71–72.

(6) Emir Oğlu, Op.cit, P.98.

(7) سعيد بن سفر الغامدي، موقف المعارضة في المشرق العربي من حكم السلطان عبد الحميد الثاني (الشام ومصر)، مكتبة التوبة، (الرياض، 1992)، ص64.

الذي حكم بصورة اسمية فقط ولكن الحكم كان بيد جمعية تركيا الفتاة، وسجن السلطان عبد الحميد في قصره المشهور يلدز حتى وفاته في عام 1918[1].

ثانيا": إصلاحات السلطان عبد الحميد الثاني

تمكن السلطان عبد الحميد الثاني من أن يعيد للدولة العثمانية مكانتها ووقوفها على قدميها خلال ثلاثين عاماً وسط أزمات عاصفة من الداخل والخارج، إذ اضطر خلالها إلى اتخاذ تدابير حازمة لاسيما في موقفه تجاه اليهود والأرمن، مما أثار الرأي العام والصحافة الأوربية ضده، وفي المقابل لم تجد تلك الأصوات آذاناً صاغية بين عموم الشعب المسلم، الذي عَدَّ طاعة السلطان ضرورة وواجباً، لكن موجة عمياء أخرى جديدة كانت قد ظهرت والتي تمثلت بمدحت باشا ومن التف حوله والذي كان دائماً يحرض السلطان على مقاتلة روسيا، ومن ثم دخوله بالحرب (93) وما نتج عنها من آثار سلبية، وبالتالي بات واضحاً في الأفق ملامح ظهور (جمعية الاتحاد والترقي) [2].

ومن الجدير بالذكر انه هناك بعض المصادر أشارت عن اصلاحاته, واهمها:

تعطيل دستور 1876 في عام 1878, وقام بحل مجلس النواب وتاجيل اجتماعاته الى اجل غير مسمودعى الى مركزية السلطة[3],انشاء جهاز مخابرات سري منظم[4].

قام السلطان بنقل جميع الصلاحيات من الباب العالي (مقر السلطان) الى قصره الذي بناه على ضفاف البسفور (قصر يلدز) فمن هذا القصر اشرف على الادارة بصورة مباشرة وتابع المطبوعات بمراقبتها ,ومعاقبة كل من يخرج عن القانون

الذي وضع له عقوبة صارمة لكل من قام بارتكاب العديد من المذابح اشهرها مذبحة الارمن[5],كذلك اهتم بالثقافة والتعليم والصحة ةالمواصلات ولايسمح الوقت لذكر تفاصيلها , والعمل على تقوية الجهاز الاداري في الحكومة. [6],ناهيك ان السلطان عمل على توسيع الجيش بتطبيق التجنيد الاجباري على الجميع وتسليحه على يد الالمان, وانشا الكليات الحربية والتدريب العسكري[7].

(1) عائشة بنت السلطان عبد الحميد، (كتاب والدي السلطان عبد الحميد)، ط1، دار البشير، (عمان، 1991)، ص87.

(2) آق كونديز، المصدر السابق، ص431.

(3) يلماز أوتونا، تاريخ الدولة العثمانية، مؤسسة فيصل للتمويل، ط1، (تركيا، 1990م)، ص145.

(4)محمد علي، ، المصدر السابق، ص75,ص 149.

(5) محمود شاكر، كتاب التاريخ الإسلامي، العهد العثماني، ج8، ط2، المكتب الإسلامي، (بيروت، 1987)، ص427.

(6)المحامي، المصدر السابق ,ص867.

(7) المحامي، المصدر السابق، ص588.

كذلك كان للزراعة والصناعة والنقل والمواصلات والتجارة نصيب من اهتمام عبد الحميد الثاني[1],كماكان للمجال الديني اهتمام من لدن عبد الحميد اهمها انشاء معاهد دينية وتقديم الدعم المادي لها, ارسال بعثات اسلامية لدراسة الفقه والحديث وانشاء سكة حديد الحجاز بتبرعات اسلامية التي ربطت دمشق بالمدينة المنورة وذلك بهدف توصيل الحجاج الى الحجاز ,اضافة الى دعم فكرة الجامعة الاسلامية وقد اراد بذلك دعم الدولة العثمانية في صد الخطر والتغلغل الغربي,وتوطيد علاقاته مع رجال الدين ومشايخ الطرائق الصوفية,وعمل السلطان عبد الحميد الثاني على تقريب بعض الشخصيات العربية المهمة في المجتمع العربي ومنحهم مناصب رفيعة في الدولة وذلك للاستعانة بهم واستشارتهم دون الاقتصار على العثمانيين في سياسته الرامية لخدمة المسلمين في كافة أنحاء المعمورة. [2]

المبحث الثاني

الاقليات الدينية في الدولة العثمانية خلال فترة تولي السلطان عبدالحميد الثاني

اولا" : الاقليات في الدولة العثمانية :

ان موضوع الاقليات ومايتعلق بحقوقهم وحرياتهم من المواضيع المهمة وتعد من القضايا التي كان لها تاثير على السياسية العثمانية، كما شكلت الدعاية المكثفة لمنحهم تلك الحقوق السياسية والامتيازات تحدياً حقيقياً للدولة العثمانية وتتضح الخطورة اذا تعرفناعلى هذه الاقليات التي يراد لها ان تنال مطلق الحرية وهي اقليات دينية (نصرانية، يهودية، الايزيدية، صابئة) [3], وحتى فيما يتعلق بالجانب الشخصي فقد اولت الدولة العثمانية على مر الزمن رعايتها واهتمامها بالاقليات الموجودة فيها بل وشكلت لها محكمة خاصة لهذه الاقليات تنظر في قضاياهم , حيث كانوا يلجأون الى القاضي المسلم في كافة احوالهم الشخصية(2) .

(1) المصدر نفسه.

(2) طقّوش، المصدر السابق، ص423.

(1) Religion in Sociological Perspective, Oxford: Clarendon Press, 1982 .

(2)سلوى علي ميلاد , وثائق اهل ال1مة في العصر العثماني واهميتها التاريخية , دار الثقافة للنشر والتوزيع ,(القاهرة,1983) , ص 19.

(3) احمد الشرقاوي, مذابح الارمن ضد الاتراك في الوثائق العثمانية والروسية والامريكية, دار البشير للثقافة والنشر, (القاهرة,2016), ص7

ثانيا" : علاقة الدولة العثمانية مع الارمن في عهد السلطان عبدالحميد الثاني

عاش الارمن من ضمن الاقليات الموجودة في الدولة العثمانية وكانت تعيش بسلام وكانت اقلية متميزة عرفق بالامة المخلصة او بالتعبير العثماني(مللت صادقة) , نظرا للمكانة التي تبواتها في النواحي الاجتماعية والافتصادية والسياسية , واستمرت هذه الاقلية تمارس حياتها لفترات طويلة خلال عهد الدولة العثمانية , وبمرور الزمن اصبحت تظهر على العيان ما يسمى ب (القضية الارمنية)والتي ظهرت تلك القضية جليا في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909)(2)، ورغم الضغوط الخارجية المتزايدة على السلطان وتدهور حالة "الرجل المريض"، لم تتحقق أهداف الأرمن في عهده لسياسته الصارمة، تنص المصادر العثمانية والإسلامية أو المؤيدة للعثمانيين على أن الأرمن تجرأوا بعد معاهدة برلين حيث تضمنت المادة 61 من المعاهدة إصلاح أوضاع الأرمن في الولايات الست الموجودين فيها وهي: أرضروم وديار بكر وسيواس وخربطو ووان وبدليس، ويذكر عن السلطان في المشكلة الأرمنية قوله: " أفضل الموت ولا أطبق المادة الحادية والستين من معاهدة برلين التي تعطي الأرمن حكماً ذاتياً في شرقي الأناضول [1]..ولهذا كانت المنظمات الأرمنية الإرهابية ترى السلطان عبد الحميد الثاني عدواً رئيسياً للأرمن وعائقاً كبيراً أمام تحقيق آمالهم، وقررت في مؤتمر جمعية طاشناك في صوفيا سنة 1904 اغتيال السلطان مع قيام مزيد من الأعمال الإرهابية في إسطنبول وإزمير، ورغم وصول خبر استعداد الإرهابيين الأرمن لاغتيال السلطان إلى إسطنبول من عدة طرق وتطرق الصحف الأرمنية إليه، لم يكن لدى السلطات العثمانية علم بزمن محاولة الاغتيال ومكانها[2].

أخمد السلطان عبد الحميد حركة التمرد التي قام بها الأرمن بتحريض من الدول الغربية، فأطلقت عليه أوربا اسم " السلطان الأحمر" لأنه عاقب الأرمن الذين ذبحوا المسلمين ولم يستثنوا منهم النساء والأطفال، فتلقفه مؤرخونا من أذناب الغرب ليرددوه دون أي حرج. فهذا اللقب يردده هؤلاء اليوم كما رددوه بالأمس ليسروا به عدوَّنا ويغيظوا أمتنا [3].

فالتمرد الذي قام به الأرمن في القرن التاسع عشر ضد الدولة العثمانية، فجأة ودون مقدمات، بعد أن كانوا على مر القرون السابقة يعيشون حياة هادئة وطائعة في ظل الحكم الإسلامي، أمرٌ مهم يستدعي الوقوف عنده، ونرى أنه يتعين علينا تناوُل هذا الموضوع بشكل يختلف عن الطرق السابقة، فماالعامل

(1) حرب، المصدر السابق، ص126 .

(2)عبد الحكيم، المصدر السابق, ص109.

(3) عبدالحكيم، المصدر نفسه، ص110.

الأساسي لإحداث حركات التمرد المسلحة التي قام بها الأرمن في مختلف أنحاء بلاد الأناضول، وأسفرت عن استشهاد الآلاف المسلمين الأبرياء، إنه أمر جدير بالوقوف عنده [1].

ففي معاهدتي أياستفانوس وبرلين، اللتين وقعتا بعد الحرب العثمانية الروسية، مُنِح الأرمن بعض الحقوق السياسية، لكن السلطان عبد الحميد لم ينفذ بنود المعاهدة الخاصة بهذه الحقوق، لأنه وجد فيها محاذير كثيرة على أمن البلاد، مما حدا بالأرمن، وبتحريض من الدول الغربية، القيام بكثير من حركات التمرد المسلحة، وأنشأ الأرمن حزب الهنشاق عام 1889 في جنيف، وحزب الطاشناق عام 1895 في تفليس[2].

عندما قضى السلطان عبد الحميد على تمرد الأرمن في سامسون عام 1894، أرسلت حكومتا إنجلترا وفرنسا إلى تركيا لجان تحقيق، وبالرغم من أن الأرمن هم الذين كانوا مسببي هذه الإضطرابات، فإن الدول الغربية انحازت إلى جانب الأرمن وادعت بأن السلطان عبد الحميد قام بمجزرة ضد الأرمن في ساسون، ولما أعلن المسيو هاناتو **Hanato** الذي عين وزيراً للخارجية الفرنسية في 1894/5/30 أن السلطان عبد الحميد يعامل الرعايا المسلمين وغير المسلمين معاملة جيدة جداً ويحافظ على كافة حقوقهم، لم يعجب المسئولين الغربيين لأنه كان محايداً، ولم يلبث أن أقيل هذا الوزير من منصبه[3].

أكدت العديد من الوثائق العثمانية والروسية والامريكية , ما عمل به الارمن من عمليات ابادة وتدمير في مناطق مختلفة من الدولة العثمانية بل وصل بهم الحال بذبح ما يقارب 3700 مسلم (**4**).

ها هي إنجلترا شجعت الأرمن وصفَّقت لهم بحرارة أرادت استغلال حركات التمرد هذه للتفاهم مع الروس كي يطلقوا يدهم للتدخل في شرقي الأناضول، ومن فضل الله ومنّته أنهم لم يستطيعوا أن يحققوا مثل هذا الاتفاق، فبعد الحركات المسلحة المناوئة للدولة في ساسون ووان وزيتون، قام الأرمن عام 1895 بحركات تمرد واسعة النطاق في طرابزون وأرضروم وإرزنجان وبتليس وديار بكر وملاطية وسيواس وماردين وفي مناطق أخرى كثيرة [4].

---

(1) الشرقاوي , المصدر السابق , ص 144 ؛ حرب، المصدر السابق، ص140.

(2) عبدالعزيز الشناوي، الدولة العثمانية، دولة إسلامية دولة مفترى عليها، ج3، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، 1980)، ج2، ص157.

(3) الشناوي، المصدر السابق؛ ص158 .

(4)الشرقاوي , المصدر السابق , ص144, ولمزيد من التفاصيل ينظر المصدر نفسه , الوثائق المرقمة من 40 الى 65.

(1) جمال الدين فالح الكيلاني، تاريخ الدولة العثمانية رجال ومواقف، دار التراث العربي، (القاهرة، 2011)، ص132.

(2) حرب , المصدر السابق, ص 125.

وعلى صعيد علاقة السلطان عبد الحميد بالارمن يذكر من خلال مذكراته التي قدمها الكاتب القدير مُحَمَّد حرب قائلا((عاملت الارمن معاملة رحيمة لكني منعت تجمعهم على فكر واحد))، وهذا يدل على حسن معاملته ,حيث كان دائما يعامل الرعايا بعين الرحمة والشفقة , الا انه كان حذرا من تجمع افكارهم وهذا ما كانت تسعى اليه العديد من الدول كما وضحنا سابقا .

ويذكر قائلا ....((عملت بكل ما في وسعي لسحق الفتنة وانقاذ العثمانيين الجيدين من الانحراف الى الطرق الخاطئة))..وكان يقصد بكلامه هذا بالارمن فهو يعتبرهم جزءا من المجتمع العثماني ,وفي نفس الوقت كانت بوادر الفتنه التي بدأت تظهر ما بين الارمن من الارثودكس والكاثوليك ,فكان الفرنسيين يحمون الكاثوليك والروس يساندون الارثودوكس, وكان السلطان دائما يردد ويقول ((كنت دائما اقف مع هؤلاء واحيانا اخرى مع اولئك ولكني لم انسى ان كلا الفريقين من الرعايا العثمانيين وأنما جهدت ان أحول بينهم وبين تحركهم ...حطموا اولا كيانهم ثم استدارو واعتدو على المسلمين ,,, كنت اعلم كما كان العالم يعلم هذه اللعبة التي لعبوها فقد حاولوا سابقا في بلغاريا وانتهت بحصول بلغاريا على استقلالها الذاتي , لذا حاولت عن طرق قوات الامن الحيلولة دون وقوع صدام بين المسلمين والارمن)) .(2)

أراد السلطان عبد الحميد أن يخمد تمرد الأرمن، فجمع الجنود من شرقي وجنوب شرقي الأناضول، وكوَّن منهم جيشاً سماه "الحميدية"، وبعد تشكيل هذا الجيش لم يستطع الأرمن أن يثبتوا وجودهم في مناطق شرقي الأناضول، فقاموا بتاريخ 26 أغسطس عام 1886 بالهجوم على البنك العثماني في اسطنبول وأزهقوا في هذا الهجوم كثيراً من الأرواح البريئة. كما قاموا في عام 1904 بمحاولة اغتيال ضد السلطان عبد الحميد[1].

لكن السلطان عبد الحميد رغم كل الضغوط الأوربية وحملات التشويه التي قامت بها تلك الدول وتسميتهم له بـ" السلطان الأحمر" وما قيل بحق الأتراك عن الأرمن[2],كان مصمماً على إخماد التمرد الأرمني ومنعهم من تحقيق آمالهم، وعندما حال السلطان عبد الحميد وبشدة دون أن يحقق اليهود أطماعهم في إنشاء دولة إسرائيل في فلسطين، ودون أن يحقق الأرمن أطماعهم بتأسيس دولة أرمينية في الأناضول، اجتمعت كل هذه العناصر المناوئة وقررت التنسيق فيما بينها في كافة المجالات. ويدل تاريخ مجريات هذه الأحداث بأن القضية الأرمنية كانت وليدة أمر التنظيمات ودستور المشروطية الثانية الذي

(1) الكيلاني، المصدر السابق، ص133.

(2) ارباجي، المصدر السابق، ص98-106.

رفع الأرمن إلى مستوى المواطنين المسلمين ومنحهم حقوقاً وامتيازات كبيرة[1], كما عمل فرض اجراءات احترازية ضمن أراضي الدولة العثمانية؛ بسبب عمالة عصابات أرمنية للجيش الروسي[2].

علاقة السلطان عبدالحميد الثاني باليهود:

لقد تمتع اليهود في فلسطين التي كانت خاضعة للحكم العثماني، وفي أماكن أخرى بقسط وافر من الحرية الدينية،لم تكن من نصيبهم في أي بلد أوربي، ففي خلال الحكم العثماني لم تتخذ أي إجراءات رسمية تستحق الذكر تناهض اليهود أو تميز بينهم وبين السكان، بعكس ما ذاقوه من ألوان العذاب في معظم الدول الأوربية [3].

ويذكر الكاتب والمؤرخ المصري مُحَمَّد حرب ان عدد اليهود وصل الى ما يقارب 30 الف في منصف القرن التاسع عشر ومنهم من تبوأ مراكز مهمة في الدولة العثمانية ومن ابرزهم عمانوئيل قره صوه الذي كان احد فراد الوفد الذي خلع السلطان عبد الحميد الثاني عام 1909 م .(1).

وتبدأ علاقة اليهود بالدولة العثمانية عندما أهدى تتار بلاد القرم للسلطان سليمان القانوني في القرن الخامس عشر الميلادي فتاة يهودية روسية كانوا قد سبوها في إحدى غزواتهم، فتزوجها السلطان سليمان القانوني وأنجبت له بنتا، فما أن كبرت تلك البنت حتى سعت أمها اليهودية لتزويجها من رستم باشا، ثم إمعانًا منها في الغدر تمكنت من قتل الصدر الأعظم إبراهيم باشا ونصبت صهرها بدلاً منه، ثم قامت بتدبير مؤامرة أخرى استطاعت بها أن تتخلص من ولي العهد مصطفى ابن السلطان سليمان من زوجته الأولى ونصبت ابنها سليم الثاني وليًا للعهد [4].

لقد تمتع اليهود بكل الامتيازات والحصانات بموجب قوانين رعايا الدولة، ووجدوا السلم والأمان وحرية الوجود الكامل في الدولة العثمانية، لكنهم استغلوا عطف الدولة العثمانية عليهم فانتهزوا الأوضاع التي كانت تمر بها الدولة العثمانية للضغط على السلطان عبد الحميد لإقامة وطن قومي لهم في فلسطين، حيث كانت ديون الدولة حوالي 252 مليون قطعة ذهبية، وهو مبلغ كبير بمقياس ذلك العصر، وبرغم ذلك كان السلطان حريصًا طوال عهده على عدم الاستدانة من الخارج إلا في أضيق الحدود [5].

ووقف السلطان عبد الحميد الثاني ضد هذه الهجرات اليهودية بالمرصاد، وحاول منعها بكل ما

---

(1)ارباجي , المصدر نفسه , ص98.

(2) علي سلطان، تاريخ الدولة العثمانية، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، (طرابلس، 1991)، ص294.

(3)سلطان، المصدر السابق , ص256.

(1) محمد حرب , العثمانيون في التاريخ والحضارة , سلسلة دراسات عثمانية , المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي ,(القاهرة ,1994),ص77- ص 83.

(4) احمد نوري النعيمي , اليهود والدولة العثمانية، مؤسسة الرسالة، دار البشير، ط1، (القاهرة، 2001)، ص116.

(5) الصلابي، المصدر السابق، ص177.

أوتي من قوة، وكان قرارًا جريئًا منه في فترة كانت الدولة العثمانية يطلق عليها رجل أوروبا المريض، ورغم ذلك رفض كل الضغوط الدولية، والإغراءات اليهودية للسماح لهم بالهجرة إلى فلسطين ,حتى وصل بهم الحال الى محاولة اغتياله لموقفه المعارض من وطن لليهود[1].

إن حقيقة الصراع بين السلطان عبدالحميد الثاني واليهود من أهم الأحداث في تاريخ السلطان المسلم الغيور عبدالحميد الثاني[2].

لما عقد اليهود مؤتمرهم الصهيوني الأول في "بازل" بسويسرا عام 1315هـ/ 1897م، برئاسة "ثيودور هرتزل" (1860م-1904م) رئيس الجمعية الصهيونية، اتفقوا على تأسيس وطن قومي لهم يكون مقرًا لأبناء عقيدتهم، وأصر "هرتزل" أن تكون فلسطين هي الوطن القومي لهم، فنشأت فكرة الصهيونية، وقد اتصل "هرتزل" بالسلطان عبد الحميد مرارًا ليسمح لليهود بالانتقال إلى فلسطين، ولكن السلطان كان يرفض، ثم قام "هرتزل" بتوسيط كثير من أصدقائه الأجانب الذين كانت لهم صلة بالسلطان أو ببعض أصحاب النفوذ في الدولة، كما قام بتوسيط بعض الزعماء العثمانيين، لكنه لم يفلح[3].

وأخيرًا زار السلطان عبد الحميد بصحبة الحاخام "موسى ليفي"و"**عمانيول قره صو**"(3)، رئيس الجالية اليهودية في "سلانيك"، وبعد مقدمات مفعمة بالرياء والخداع، أفصحوا عن مطالبهم، وقدَّموا له الإغراءات المتمثلة في إقراض الخزينة العثمانية أموالاً طائلة مع تقديم هدية خاصة للسلطان مقدارها خمسة ملايين ليرة ذهبية، وتحالف سياسي يُوقفون بموجبه حملات الدعاية السيئة التي ذاعت ضده في صحف أوروبا وأمريكا. لكن السلطان رفض بشدة وطردهم من مجلسه وقال: "إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهباً فلن أقبل! إن أرض فلسطين ليست ملكى إنما هي ملك الأمة الإسلامية، وما حصل عليه المسلمون بدمائهم لا يمكن أن يباع، وربما إذا تفتت إمبراطوريتي يوماً، يمكنكم أن تحصلوا على

(1) عائشة، المصدر السابق، ص 125 ؛حرب , مذكرات السلطان , المصدر السابق , ص 234 ؛ لمزيد من التفاصيل ينظر: خالد زيادة، اكتشاف التقدم الأوربي دراسة في المؤثرات الأوربية على العثمانيين في القرن الثامن عشر، دار الطليعة للطباعة والنشر، (بيروت، 1981)، ص54-60 ؛ أنيس صايغ "إعداد"، يوميات هرتزل، ترجمة: هيلدا شعبان صايغ، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث، (بيروت، 1968)؛ الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال للنشر، (الرياض، 1996)، ج4، ص9؛ جواد رفعت اتلخان، الخطر المحيط بالإسلام والصهيونية وبروتوكولاتها، ترجمة: وهبي عز الدين، (بغداد، 1965)، ص125-126.

(2) حسان علي حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، دار النهضة العربية (بيروت، 1978)، ص321.

(3)صايغ، المصدر السابق، ص173.

(3) Georgeon, François, Le Sultan cache Reclusion Du Sourerain et Mise En Scene Du Pouvoir A Lepoque De Abdulhamidd II. 1876-1909, (Leuvan, 1997);

فلسطين دون مقابل!"، ثم أصدر أمرًا بمنع هجرة اليهود إلى فلسطين [1].

عندئذ أدرك خصومه أنهم أمام رجل قوي وعنيد، وأنه ليس من السهولة بمكان استمالته إلى صفها، ولا إغراؤه بالمال، وأنه مادام على عرش الخلافة فإنه لا يمكن للصهيونية العالمية أن تحقق أطماعها في فلسطين، ولن يمكن للدولة الأوروبية أن تحقق أطماعها أيضًا في تقسيم الدولة العثمانية والسيطرة على أملاكها، وإقامة دويلات لليهود والأرمن واليونان [2].

لذا قرروا الإطاحة به وإبعاده عن الحكم، فاستعانوا بالقوى المختلفة التي نذرت نفسها لتمزيق ديار الإسلام؛ أهمها الماسونية، والـ"دونمة"، والجمعيات السرية "الاتحاد والترقي"، والدعوة للقومية التركية (الطورانية)، ولعب يهود الـ"دونمة" دورًا رئيسًا في إشعال نار الفتن ضد السلطان [3].

من أبرز تصريحاته: "انصحوا الدكتور "هرتزل" بألا يتخذ خطوات جدية في هذا الموضوع فإني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من أرض فلسطين، فهي ليست ملك يميني، بل ملك الأمة الإسلامية، ولقد جاهد شعبي في سبيل هذه الأرض ورواها بدمه، فليحتفظ اليهود بملايينهم، وإذا مزقت دولة الخلافة يوماً، فإنهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن، أما وأنا حي فإن عمل المبضع في بدني لأهون علي من أن أرى فلسطين قد بترت من دولة الخلافة وهذا أمر لن يكون، إنني لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة " [4].

ثالثا" : السلطان عبدالحميد الثاني وعلاقته مع النصارى:

انتشر النصارى في ربوع الدولة العثمانية وكانوا يشكلون النسبة الاكبر في كل من بلاد الشام وارمينيا والبلقان، وقد سع بريطانيا كغيرها من الدول الاوربية الى تسخير الطوائف لخدمتها من خلال دعمها ضد الطوائف الاخرى او ضد السلطة العثمانية [5].

اتخذت معارضة حكم السلطان عبدالحميد في الشام شكل جمعيات ادبية وعلمية أعضاؤها من النصارى العرب وعناصر من النصارى الاجانب وعملت بعد ذلك على ضم عناصر اسلامية الى عضويتها للتغطية على طبيعتها واهدافها[6].

---

(4) النعيمي , المصدر السابق، ص146.

(2) النعيمي، المصدر السابق، ص147.

(3) عبد الله التل، خطر اليهودية على الإسلام والمسيحية، ترجمة: محمد خليفة التونسي، دار الكتاب العربي، (تونس، 1951)، ص165.

(4) محمد حرب، السلطان عبدالحميد الثاني اخر السلاطين العثمانيين الكبار، دار القلم، ط1، (دمشق، 1990)، ص233.

(5) بول كولز، العثمانيون في اوربا، ترجمة: عبدالرحمن عبدالله الشيخ، الهيئة المصرية العامة، (القاهرة،193)، ص113.

(6) ليلى الصباغ، المجتمع العربي السوري في مطع العهد العثماني، (دمشق، 1973)، ص76.

وظهر في الشام كتاب نصارى يناهضون حكم السلطان وسياسته في الجامعة الاسلامية ابرزهم (شبلي شميل) وهو ارثوذكسي، اعتنق نظرية (داروين) في التطور وروج لها في البلاد العربية ودفعه كرهه للسلطان عبدالحميد، الى ان ينضم لمناوئيه من جماعة تركيا الفتاة[1].

كان المناطق العثمانية في اوربا، تغلي بالحركات الانفصالية والاستقلالية، وكان المحرك لهذه الحركات كل من (المذهب القومي) وتحريض (روسيا وانكلترا والكنيسة) والذي نورده هنا هو دور الكنيسة في احلركة البلقانية ضد الدولة العثمانية، كانت سياسة العثمانيين بعد الفتح الاسلامي للقسطنطينية هي عدم التدخل في شؤون اهالي الديانات الاخرى ولم تتدخل الدولة بالتالي في شؤون الكنيسة وكان لكل كنيسة مدارسها ومؤسساتها والدراسة في هذه المدارس يقوم بها الرهبان والقسس وتحولت الكنيسة الى " حكومة داخل الحكومة "[2].

رابعا" : السلطان عبدالحميد الثاني وعلاقته مع الايزدية

كان الكورد الإيزيديون في الفترة التي سبقت حكم السلطان عبدالحميد الثاني، قد عفوا من اداء الخدمة العسكرية مقابل دفع بدل نقدي كما تبين، وعندما تولى عبدالحميد الثاني حكم الدولة العثمانية (1876-1909) تبنى سياسة جديدة تهدف الى بعث قوة الدولة العثمانية من جديد وذلك برفع شعار ((الجامعة الاسلامية)) [3]، لذلك اردات حكومته ان تجبر الإيزيديين على الخدمة العسكرية العثمانية كما كانت تفعل مع سائر الفرق الاسلامية الخاضعة لحكمها وكانت ترى في الإيزيدية واحدة منها[4]، وفي الوقت ذاته اخذ بعض رجال الدين ينادون بأن الكورد الإيزيدية لايجوز معاملتهم كأهل الكتاب وإنما هم فرقة من الاسلام انحرفت وينبغي اعادتهم اليه بكل وسيلة ممكنة ثم فرض التجنيد عليهم كسائر المسلمين[5].

---

(1) الصباغ، المصدر السابق، ص77.

(2) ثريا شاهين، البطريركية الأرثوذكسية اليونانية وتركيا، (استانبول، 1980م)، ص240 .

(3) جاسم محمد حسن العدول، الموصل في العهد الحميدي 1876-1909م، موسوعة الموصل الحضارية، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1975، ص102، وكان الهدف الرئيسي من وراء تطبيق هذه= =السياسة هو استخدام الدين الاسلامي كوسيلة للقضاء على العناصر القومية غير التركية والدينية غير الاسلامية، ينظر: عبدالله محمد علي، كوردستان في عهد الدولة العثمانية من منتصف القرن التاسع الى بدء الحرب العالمية الاولى، أطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة صلاح الدين – اربيل، 1998، ص146-147.

(4) داود الجلبي الموصلي، مخطوطات الموصل، مطبعة الفرات، (بغداد، 1937)، ص252.

(5) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ الحديث، ج3، (بغداد، 1972)، ص52 ؛ للتفاصيل ينظر: ممو فرحان عثمان ,دراسات ومباحث في فلسفة وماهي الديانة الايزيدية,ط1,مطبعة جامعة دهوك,(دهوك:2012) ؛ ازاد سعيد سمو,اليزيدية من خلال نصوصها المقدسة,ط1,المكتب

وكان للكورد الايزيديين في الواقع ديانتهم الخاصة التي تختلف عن الاسلام، وكانوا مخولين بدفع بدل الخدمة العسكرية ومقداره (50) ليرة تركية لكل من ترسو عليه القرعة العسكرية، لذلك كانوا يمثلون امراً خارجا عن القانون في نظر المخططين العسكريين العثمانيين، وهراطقة بحسب وجهة نظر السلطان، وقد قررت الحكومة العثمانية في سنة 1885 معاملة الايزيديين على غرار المسلمين في مسالة التجنيد على نحو حاسم[1]

تمثلت اولى خطوات الحكومة العثمانية في تثبيت سياستها الجديدة تجاه الايزيدية بارسال البعثات الدينية اليهم[2]، واولى البعثات التي ارسلت كانت برئاسة نقيب ديار بكر الحاج مسعود افندي وعضوية الشيخ سليم الخالدي[3]، وكان معهم ايضا عدد من امراء العساكر السلطانية وعدد اخر من العلماء وذلك في سنة 1887م[4]، الا ان هذه البعثات لم يكتب لها النجاح [5]، ويعلق الدملوجي على ذلك بقوله: ((فكانت هذه البعثات تأتي وتذهب دون أن يتم لها امر وكان اليزيديون يحولون دون دخولهم بينهم))[6].

وجدت الحكومة العثمانية ان سبيل البعثات الدينية وسيلة غير قادرة على تنفيذ اهدافها بين الكورد الايزيديين، فلجأت من جديد الى الحل التقليدي في ارسال حملات عسكرية لاجبار الايزيديين على اعتناق الاسلام وبالتالي فرض قانون التجنيد عليهم[7].

لم يكن عمر وهبي باشا جاهلا بتاريخ الايزيدية وموقفهم من السلطة، لذا استعمل سياسة الترغيب والترهيب فاسلوبه في التعامل مع ايزيدية الشيخان اختلف في التعامل مع ايزيدية سنجار، ففي

الاسلامي(بيروت:2001) ؛ داود مراد ختاري, معبد لالش والمراسيم الدينية الايزيدية,منشورات ديوان اوقاف المسيحيين والديانات الاخرى,ط1,(بغداد:2011) ؛
جورج حبيب,اليزيدية بقايا دين قديم,مطبعة المعارف,ط1,(بغداد:1978) ؛.زهير كاظم عبود,التنقيب في التاريخ اليزيدي القديم,دار سبيريزللطباعة والنشر,ط1,(اربيل:2006) ؛احمد ملا خليل,من اذربيجان الى لالش,دار سبيريز والنشر,ط1,(اربيل:2006) ؛ خليل جندي,نحو معرفة حقيقة الديالانة الايزيدية ,منشورات رابون,(السويد:1998).

(1) هاشم البنا، اليزيديون، مطبعة الأمة، (بغداد، 1964)، ص196؛ عباس العزاوي، تاريخ اليزيدية واصل عقيدتهم، مطبعة بغداد، (بغداد، 1935)، ص160 .

(2) صديق الدملوجي، اليزيدية، مطبعة الاتحاد، (الموصل، 1949)، ص506.

(3) عبدالمنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق 1919-1920، ج1، (بغداد، 1966)، ص50.

(4) حسن ويس يعقوب المولى، سنجار في العهد العثماني، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الموصل، 2000، ص39.

(5) سامي سعيد الاحمد، اليزيدية، احوالهم ومعتقداتهم، ج1، (بغداد، 1971)، ص93.

(6) الدملوجي، المصدر السابق، ص506.

(7) يعقوب، المصدر الساق، ص39.

الوقت الذي استخدم سياسة الترغيب في اعادة ايزيدية الشيخان الى الدين الاسلامي، استخدم سياسة الترهيب والبطش مع ايزيدية سنجار[1].

عقد عمر وهبي باشا اجتماعا مع ميزا بك ورجاله في دار الحكومة وخلال ذلك دعا الايزيديين الى الاعلان عن تخليهم عن ديانتهم واعتناق الاسلام، لكن الايزيديين باستثناء ميرزا بك واخيه واثنين من رجاله احجموا عن ذلك واثار هذا الموقف استياء شديد لدى عمر باشا اضطره الى استخدام اساليب العنف ضد الايزيديين[2].

كانت احدى اهداف الحملة الرئيسية، المعبد الايزيدي المقدس في لالش واورد المؤرخون والباحثون ان جنود عاصم بك استولوا فيه على الكثير من المقدسات الايزيدية [3]، بالاضافة الى السناجق التي استولت عليها في باعذري، والتي تم الاحتفاظ بها في خزانة الجيش السادس العثماني ببغداد[4]، وجاءت الموافقة في 16 ايلول من عام 1892 على فتح مدرسية دينية في معبد الشيخ عادي بن مسافر الهكاري واصبح الشيخ المدعو امين افندي القره داغلي معلما لتلك المرسة وكان عدد طلاب هذه المدرسة عشرون طالبا من فقراء طلبة الموصل والقر ى الكوردية المسلمة المجاورة وكانت لغةى التعليم فيها العربية والكوردية، اضافى الى انه تم تخصيص رواتب لمعلم هذه المدرسة وللطلاب ايضا وقد حظيت هذه المدرسة وغيرها من المدراس الدينية التي تم فتحها في مناطق الايزيديين بدعم وتاييد السلطان عبدالحميد الثاني [5].

بدأ عمر باشا هجومه عل ايزيدية جبل سنجار صباح يوم 15 نيسان سنة 1893م، وكان الايزيديون يتمركزون بشكل اساسي في قرية (بكران) من قرى الجبل في الشمال اما عمر باشا فكان قد خيم في موضوع يسمى (روز افا) [6]، على مقربة من تجمع الكورد الايزيديين في قرية بكران التحم الطفران في معركة عنيفة كانت القوات العثمانية تهاجمهم بالخيول والرجال وتمطرهم بوابل من قذائف

(1) علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني، مطبعة دار الشعب، (بغداد، 1984)، ص167-168.

(2) العدول، المصدر الساق، ص102.

(3) فيصل محمد الارحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين 1908-1914، مطبعة الجمهورية، (الموصل، 1975)، ص111.

(4) خليل جندي، نحو معرفة حقيقة الديانة الايزيدية، رابوون، ط2، (السويد، 1998)، ص143.

(5) علي سيدر الكوراني، من عمان الى العمادية او جولة في كوردستان الجنوبية، ط2، دار البشير، (عمان، 1996)، ص169.

(6) عدنان زيان فرحان، الكورد الايزديون في اقليم كوردستان (دراسة سياسية، اقتصادية واجتماعية من بداية القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الاولى (1800-1918))، مركز كوردستان للدراسات الاستراتيجية، (السليمانية، 2004)، ص142.

المدافع ونيران البنادق فخرج الايزيديون من مواقعهم وقاتلوهم قتالا مستميتا ودامت المعركة الى مابعد العصر تكبدت فيها لقوات العثمانية خسائر فادحة قدرت بـ (200) جندي و (40) رجلا من العشائر اما خسائر الايزيديين فكانت 15 رجلا ثم انسحب القوات لاعثمانية الى مواقعها تاركة ضحاياها في ساحة المعركة [1]

لم تتوقف المواجهات بين الطرفين بعد هذه المعركة حيث استمرت ثلاثة ايام مع لياليها وكان الكورد الايزيديون يهاجمون العدو ليلا ويقعون فيه افدح الخسائر، وبدأ الجيش العثماني يفقد مواقعه فضلا من ان المؤن بدأت بالنفاذ في حيث أخذت العشائر الموالية للحملة تلو بالفرار وتترك مواقعها هي الاخرى فادرك الفريق عمر وهبي باشا صعوبة الموقف فقرر العودة الى مدينة سنجار سالكا نفس الطريق الذي جاء منه [2].

اصدرت الحكومة العثمانية قرار بعزل الفريق عمر وهبي باشا بعد ان ادين امام اللجنة التحقيقية بارتكاب اعمال قمعية متعددة بحق الايزيديين[3]، فسافر في 25 نيسان 1893م الى استانبول وقد اثار عزله ارتياحا كبيرا في اوساط الايزيديين حيث هتفوا بحياة السلطان عبدالحميد الثاني لاعتقادهم بانه هو الذي امر بعزل عمر باشا بسبب استيائه من اعماله المعادية لهم [4]

لقد اتخذت الحكومة العثمانية منذ عام 1904 بعض الخطوات بغية تحسين علاقاتها مع الايزيديين وكان من بينهما انها وافقت بناء على اقتراح قدمه والي الموصل نوري باشا (1901-1904م) على ترك الايزيديين وشانهم وقبول البدل النقدي منهم كالسابق عوضا عن الخدمة العسكرية كما قال الوالي المذكور بالغاء المدرسية الدينية التي اقيمت في معبد الشيخ عادي بن مسافر الهكاري [5]، واعيد الى الايزيديين معبدهم عام 1907 [6]، غير ان احد الباحثين يشير الى ان كل تلك الاجراءات اخفقت في تحسين العلاقات بين الحكومة العثمانية والايزيديين[7].

(1) نمير طه ياسين، بدايات التحديث في العراق 1869-1914، رسالة ماجستير، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية/ الدراسات التاريخية، جامعة المستنصرية، 1984، ص508.

(2) الدملوجي، المصدر السابق، ص509 .

(3) العدول، المصدر السابق، ص103.

(4) الوردي، المصدر السابق، ص54.

(5) زهير كاظم عبود، لمحات عن اليزيدية، مكتبة النهضة، (بغداد، 1995)، ص554؛ داود الجلبي، المصدر السابق، ص352.

(6) ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة 1900-1950، ت: سليم طه التكريتي، منشورات الفجر، ج1، ط1، (بغداد، 1988)، ص105.

(7) العدول، المصدر السابق ، ص146-147.

تبين بعد دراسة اوضاع الايزيديين خلال العهد الحميدي، ان مشكلة الايزيدية ولاسيما في سنجار كانت من المشاكل الاساسية والتي اصبحت ضمن اهتمامات الباب العالي والدول العظمى ولاسيما بريطانيا، وقد وصف صديق الدملوجي هذه المشكلة بـ(معضلة اليزيدية) وعدها اهم ما لاقته الحكومة العثمانية خلال اربعة قرون من حكمها للعراق ولكوردستان الجنوبية من صعوبات.

الخاتمة

الحمد لله تعالى الذي وفقنا في تقديم هذا البحث، وها نحن في الكلمات الأخيرة في مشوار هذا البحث، وقد كان البحث يتكلم عن موضوع له من الحساسية والخصوصية لكونه يتطرق الى الاقليات ومكانتها في الدولة العثمانية في فترة حرجة وعصيبة من تاريخ الدولة العثمانية وقد بذلنا كل الجهد لكي يخرج هذا البحث في هذا الشكل, ونرجو من الله أن نكون وفقنا ، و لا ندعي الكمال فإن الكمال لله عز وجل فقط، وما قدمناه فهو توفيق من الله عز وجل وإن أخفقنا فمن أنفسنا، عمل السلطان عبد الحميد الثاني جاهدا منذ توليه الحكم عام 1876 وحتى الانقلاب عليه من قبل الاتحاد والترقي عام 1908 على التعامل مع جميع الاقليات الموجودة تحت مظلة الدولة العثمانية الى التقرب اليهم والنظر بعين المساواة مع بقية العثمانيين المسلمين وكان يجد في معاملته معهم روح التسامح والالفة والطمأنينة وكان يجالسهم ويستشيرهم في كثير من الامور , وفي نفس الوقت ان يكون هناك احتراما لقوانين الدولة دون المساس بأمنها , ومن كان يعمل عكس ذلك فكان جزاءه ما ينص عليه الشرع ان كان مسلما او غيره .

خلال فترة تولي السلطان عبد الحميد الثاني كانت هناك ثمة شعارات تنادي بالقومية التعددية وكل يحاول ان يساند من هو قريب فوجدنا فرنسا تدعم شريحة مهمة من الارمن وكذلك لروسيا ناهيك عن دور بريطانيا وعملائها في بث بذور الفرقة والشقاق داخل المجتمع العثماني متبنيه طموح وحلم اليهود لتحقيق اطماعهم بدعم من هيرتزل وقره صوه وغيرهم ,اضافة لذلك دعم بعض الحركات التي كانت تنادي بالقومية مثل دعم حركات الكورد و الايزيدين وغيرهم وفي نفس الوقت كان السلطان يعمل على التقارب من بعض الدول لاسيما المانيا للاستفادة من تجاربهم والتطورات التي طرأت عليهم. وبدأت المحاولات في زعزعه الاوضاع العامة لاسيما الامنية منها من قبل اولئك , فما كان على الدولة العثمانية ان تقف مكتوفة الايدي دون اتخاذ التدابير اللازمة لردع هكذا مؤامرات .

عندما تأسست امارة ال عثمان عام 1299م كان من بين اتباعها العديد من الديانات والقوميات المختلفة ولم نجد اي تجاوز على حقوق اي شخص , بل كانوا يعاملون معاملة حسنة وبمرور الزمن وبعد توسع الدولة العثمانية وتجسيد مبدأ سياسة التسامح الديني التي اسهمت في سرعة انتشار رقعة الدولة العثمانية تبوأوا مناصب قيادية في الدولة العثمانية, وخير دليل على ذلك نجد الان في هذه الفترة العديد من اتباع الديانات والقوميات من هم يحملون الجنسية التركية ولهم عاداتهم وطقوسهم الخاصة بهم دون المساس بها والاعتداء عليها, منخرطين في المجتمع التركي ولهم ما لهم وعليهم ما عليهم من حقوق و واجبات تجاه بلدهم , وفيما

يتعلق بقضية الارمن فقد كان عبد الحميد الثاني يعمل جاهدا على ايصال قضيتهم التي يعود تاريخا لعام 1800,وكان يدعو السفراء والقناصل والصحفيين من خلال حفلات السلام التي كانت تقام في قصر يلدز وكيف كانت تتعامل الدولة العثمانية بتلك القضية بطريقة لبقة حالها كبيقة الاثنيات الموجودة تحت مظلة الدولة العثمانية التي كانت تنظر للجميع بعين واحدة , دون المساس بأمنها وحدودها... واخيراً نرجو أن يكون هذا البحث قد نال إعجابكم, وصل اللهم وسلم وبارك تسليما كثيراً على معلمنا الأول وحبيبنا سيدنا مُحَمَّد عليه أفضل الصلاة والسلام.

الملاحق

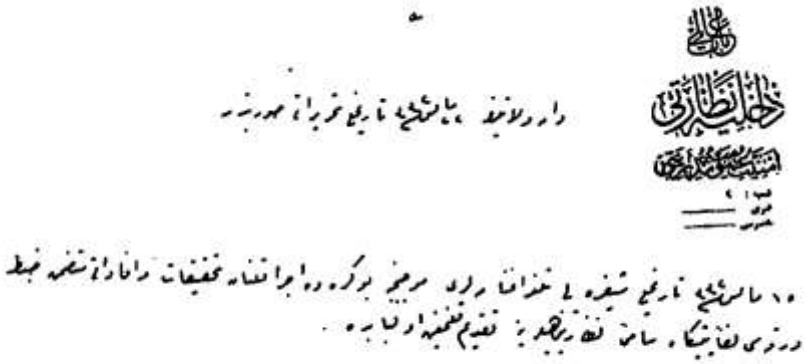

الوثيقة رقم (4)
المذابح التي قام بها الأرمن والروس
في ديار بكر وطرابزون

وفقًا للرسائل والتقارير الواردة من مناطق ديار بكر وطرابزون، قامت العصابات الأرمنية— بمرافقة الروس— بالاعتداء على السكان المسلمين هناك، حيث تغتصب النساء، ويُجمع المسنون والأطفال ويتم حشرهم في المنازل ثم حرقهم، تدنس المساجد، ثم تدمر، وكذلك أضرحة الأولياء، تقوم بشوي الجثث وتقطيعها، وتجبر من بقي حيًا على أكلها.

3 شعبان 1334 هـ، 5/ 6/ 1916م
BOA. HR. SYS. 2872/4, Belge No: 3, 4.

1

(1)ارشيف الدولة العثمانية التابع لرئاسة الوزارء ، للتفاصيل ينظر : الشرقاوى ، المصدر السابق

(1)ارشيف الدولة العثمانية التابع لرئاسة الوزارء ، للتفاصيل ينظر : الشرقاوى ، المصدر السابق.

2

الوثيقة رقم

مذابح الأرمن ضد المسلمين في قرى بايبورت

للأطفال المشردين

نتيجة مذابح الأرمن في 99 قرية قريبة من بايزيد، تشردت 7412 عائلة، قتل 1387 مسلمًا، وأصبح هناك 800طفلا مشرَّدًا في ملجأ أيتام بايبورت، 160 أرسلوا إلى طرابزون وأماكن أخرى.

1 صفر 1339 هـ، 15/ 1/ 1920م

BOA. HR. SYS. 2878/45

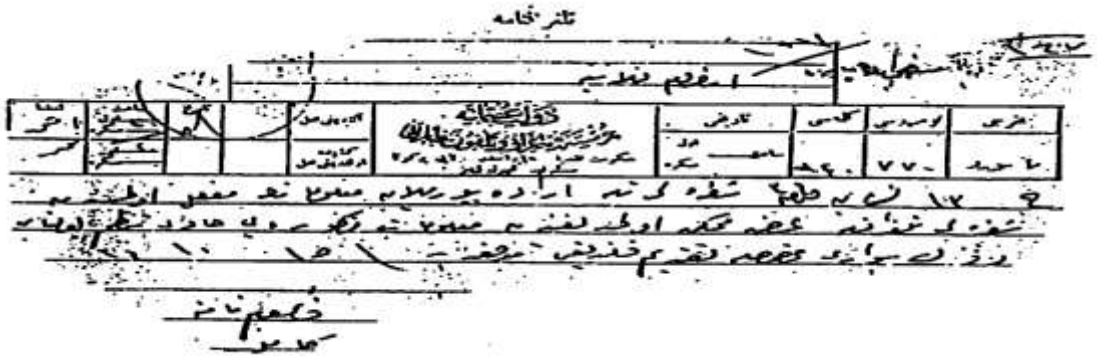

(1)ارشيف الدولة العثمانية التابع لرئاسة الوزارء ، للتفاصيل ينظر : الشرقاوى ، المصدر السابق .

3

الوثيقة رقم (63)
إحصائيات وملاحظات عن الإبادة الجماعية
التي ارتكبها الأرمن في أرضروم

في نواحي (جول باسي، جوردجو قابيسي، تبريز قابيسي، جول أحمد، محلة باشي، أرزنجان قابيسي) القريبة من أرضروم هاجم واعتدى وقتل الأرمن 3845 مسلمًا قطعت رؤوسهم بالفؤوس، سَمَلَتْ أعينهم، أخرجوا أحشاءهم من أنوفهم وآذانهم، سلخت جلودهم، وتم اغتصاب السيدات والبنات العذراوات، وقطع صدورهن، إبادة حوالي 4644 مسلمًا حاولوا الهروب واللجوء إلى عاصمة المحافظة، دفنت أجسامهم في المقبرة المجاورة للبلدية، سرق الأرمن السلح والحلي تساوي 14.676.344 قرشًا فضيًا. قام الصليب الأحمر بتسكين 380جلا ً وامرأة من المشردين المسلمين وسبع سيدات أرمنيات، اعتنى فيلق الجيش الخامس عشر بالأطفال المشردين وأسكنهم في مدرسة (جوربوزلر)

5 صفر 1339 هـ، 19/ 10/ 1920م
BOA. HR. SYS. 2878/49

(2) ارشيف الدولة العثمانية التابع لرئاسة الوزارء ، للتفاصيل ينظر : الشرقاوى ، المصدر السابق.

4

الوثيقة رقم
تحطيم الأرمن 64 قرية في تورتوم وذبح سكانها
شهادات من نجا من الأعمال الوحشية

دمر الأرمن في حوالي 64 قرية في تورتوم، وذبحوا 3700 مسلمًا، 400 من اليتامى الأطفال نجوا، ترملت النساء وتشردن، واهتم بهن سكان المناطق المجاورة والمؤسسات الخيرية في المنقطة ووفرت لهم الأطعمة والضروريات.

4 صفر 1339 هـ، 18/ 10/ 1920م
BOA. HR. SYS. 2878/48

(1)ارشيف الدولة العثمانية التابع لرئاسة الوزارء ، للتفاصيل ينظر : الشرقاوى ، المصدر السابق .

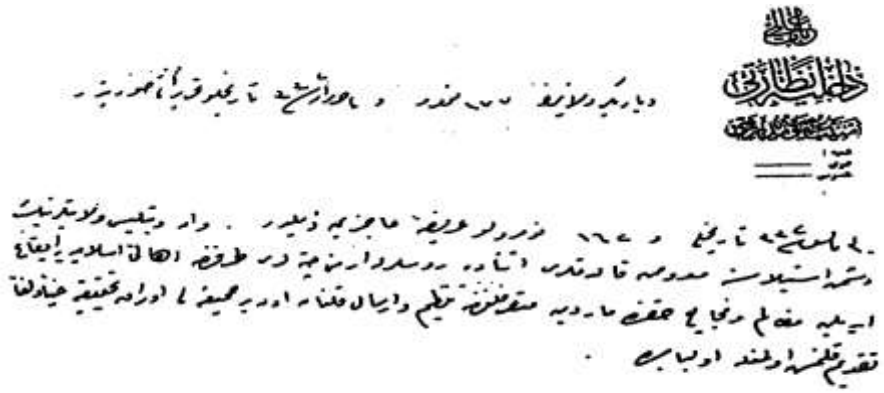

5

الوثيقة رقم (6)

مذابح عصابات الأرمن والروس ضد سكان بتليس وفان

أثناء احتلال فان وبتليس قامت العصابات الأرمنية والروس بأعمال وحشية ضد السكان المسلمين، سلاح الفرسان القوقازي عندما وصلوا إلىٰ بتليس أعملوا الذبح ضد السكان المسلمين، وتركوا الأرمن، أما الأرمن فعندما علموا بقدوم الروس إلىٰ فان، فقد ثاروا وقاموا بمطاردة السكان المسلمين الفارين والنازحين عن المدينة وقتلوهم.

هناك قرىٰ لم يهجر سكانها المسلمون مثل قرىٰ (زيفا، مولا قاسم، شيخ قارا، شيخ آيته، أيانس، باقسي، زواباد) وقرىٰ أخرىٰ كثيرة، هؤلاء تم إبادتهم جميعًا، ولم ينج شخص واحد من المذبحة التي تمت عشية وصول القوات الروسية إلىٰ (دير) المدينة التابعة لإقليم (هكارىٰ).

قام الأرمن بتصعيد هجماتهم علىٰ الطرق، وقاموا بذبح كل الذكور الأكراد من سكان تلك القرىٰ الواقعة علىٰ هذه الطرق.

أكثر من ألف طفل لم يتجاوزوا الثلاث سنوات تم ذبحهم وتقطيع جثثهم، واستخدام هذه الجثث كسواتر ودروع بشرية.

15 شعبان 1334 هـ ، 17/ 6 /1916م

BOA. HR. SYS. 2872/2, Belge No: 92 – 98.

(1) ارشيف الدولة العثمانية التابع لرئاسة الوزارء ، للتفاصيل ينظر : الشرقاوى ، المصدر السابق.

قائمة المصادر والمراجع

اولا : الكتب العربية:

1. إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب التحفة الحليمة في تاريخ الدولة العلية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، (القاهرة، 2004).
2. احسان النمر , نظرات وتحقيقات في التاريخ العثماني ,(بيروت , د.ت)
3. أحمد آق كوندیز، الدولة العثمانية المجهولة 303 سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية، منشورات وقف البحوث الإسلامية، (استانبول، 2008).
4. احمد الشرقاوي, مذابح الارمن ضد الاتراك في الوثائق العثمانية والروسية والامريكية, دار البشير للثقافة والنشر, (القاهرة,2016).
5. أحمد بن زيني دحلان، الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، مؤسسة الحلبي وشركائه للنشر والتوزيع، (القاهرة، د.ت).
6. احمد ملا خليل,من اذربيجان الى لالش,دار سبيريز والنشر,ط1,(اربيل:2006) .
7. احمد نوري النعيمي , اليهود والدولة العثمانية، مؤسسة الرسالة، دار البشير، ط1، (القاهرة,2001).
8. ازاد سعيد سمو,اليزيدية من خلال نصوصها المقدسة,ط1,المكتب الاسلامي(بيروت:2001)
9. إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، (الرياض، 1416هـ).
10. أنيس صايغ "إعداد"، يوميات هرتزل، ترجمة: هيلدا شعبان صايغ، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث، (بيروت، 1968).
11. أورخان مُحَمَّد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني: حياته وأحداث عهده، مكتبة دار الأنبار، (الرمادي، 1987).
12. _____عبدالحميد الثاني، ط4، بيوك جاملجة، (إسطنبول، 2008)،
13. ثريا شاهين، البطريركية الأرثوذكسية اليونانية وتركيا، (استانبول، 1980م).
14. جمال الدين فالح الكيلاني، تاريخ الدولة العثمانية رجال ومواقف، دار التراث العربي، (القاهرة، 2011) .

15. جورج حبيب,اليزيدية بقايا دين قديم,مطبعة المعارف,ط1,(بغداد:1978) .
16. حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد، دار القلم للطاباعة والنشر ط3 ,(دمشق ، 1991).
17. _____ , العثمانيون في التاريخ والحضارة , سلسلة دراسات عثمانية , المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي ,(القاهرة ,1994).
18. حسان علي حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، دار النهضة العربية (بيروت، 1978).
19. خالد زيادة، اكتشاف التقدم الأوربي دراسة في المؤثرات الأوربية على العثمانيين في القرن الثامن عشر، دار الطليعة للطباعة والنشر، (بيروت، 1981).
20. خليل جندي,نحو معرفة حقيقة الديالانة الايزيدية ,منشورات رابون,(السويد:1998).
21. خليل جندي، نحو معرفة حقيقة الديانة الايزيدية، رابوون، ط2، (السويد، 1998.
22. داود الجلبي الموصلي، مخطوطات الموصل، مطبعة الفرات، (بغداد، 1937).
23. داود مراد ختاري, معبد لالش والمراسيم الدينية الايزيدية,منشورات ديوان اوقاف المسيحيين والديانات الاخرى,ط1,(بغداد:2011) .
24. زهير كاظم عبود,التنقيب في التاريخ اليزيدي القديم,دار سبيريزللطباعة والنشر,ط1,(اربيل:2006) .
25. سامي سعيد الاحمد، اليزيدية، احوالهم ومعتقداتهم، ج1، (بغداد، 1971).
26. سعيد بن سفر الغامدي، موقف المعارضة في المشرق العربي من حكم السلطان عبد الحميد الثاني (الشام ومصر)، مكتبة التوبة، (الرياض، 1992).
27. سلوى علي ميلاد , وثائق اهل ال1مة في العصر العثماني واهميتها التاريخية , دار الثقافة للنشر والتوزيع ,(القاهرة,1983)
28. شقيرات، أحمد صدقي، تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني 828–1341هـ/1425–1922م، المكتبة الوطنية في الأردن، (أربد، 2002).
29. صديق الدملوجي، اليزيدية، مطبعة الاتحاد، (الموصل، 1949).
30. عادل مناع، تاريخ فلسطين أواخر العهد العثماني، 1700–1918 ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (بيروت، 1999).

31. عائشة بنت السلطان عبد الحميد، (كتاب والدي السلطان عبد الحميد)، ط1، دار البشير، (عمان، 1991).

32. عباس العزاوي، تاريخ اليزيدية واصل عقيدتهم، مطبعة بغداد، (بغداد، 1935) .

33. عبد الحميد الثاني ,مذكراتي السياسية 1891–1908مؤسسة الرسالة, (بيروت،1979).

34. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار المتنبي للنشر والتوزيع، (الدوحة، 1982).

35. عبد الرزاق البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق: مُحَمَّد بهجة البيطار، دار صادر، (بيروت، 1993).

36. عبد المنعم الهاشمي، الخلافة العثمانية، دار ابن حزم، ط1، (بيروت، 2004).

37. عبدالعزيز الشناوي، الدولة العثمنانية، دولة إسلامية دولة مفترى عليها، ج3، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، 1980).

38. عبدالعزيز العمري، الفتوح الاسلامية عبر العصور، ط1، دار اشبلية، (الرياض، 1997).

39. عبدالمنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق 1919–1920، ج1، (بغداد، 1966).

40. عدنان زيان فرحان، الكورد الايزديون في اقليم كوردستان (دراسة سياسية، اقتصادية واجتماعية من بداية القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الاولى (1800–1918).

41. علي الصلابي، السلطان عبد الحميد وفكرة الجامعة الاسلامية، وأسباب زوال الخلافة العثمانية، ط1، المكتبة العصرية – صيدا، (بيروت، 2010).

42. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ الحديث، ج3، (بغداد، 1972).

43. علي سلطان، تاريخ الدولة العثمانية، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، (طرابلس، 1991).

44. علي سيدر الكوراني، من عمان الى العمادية او جولة في كوردستان الجنوبية، ط2، دار البشير، (عمان، 1996).
45. علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني، مطبعة دار الشعب، (بغداد، 1984).

46. فاطمة محمود الجوابرة، موسوعة الخلفاء الفاطميون– العثمانيون، دار صفاء للنشر والتوزيع (عمان، 2004) .
47. فيصل مُحَمَّد الارحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين 1908–1914، مطبعة الجمهورية، (الموصل، 1975).
48. قدري قلعجي، مدحت باشا أبو الدستور العثماني وخالع السلاطين، دار العلم للملايين، (بيروت، 1958).
49. كتاب تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس، ط2، (بيروت، 2013).
50. ليلى الصباغ، المجتمع العربي السوري في مطع العهد العثماني، (دمشق، 1973).
51. محسن الأمين، معادن الجواهر ونزهة الخواطر، دار الزهراء للطباعة والنشر، (بيروت، 1981) .
52. مُحَمَّد أنيس، الدولة العثمانية والشرق العربي (1514–1914)، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، د.ت).
53. مُحَمَّد حرب، السلطان عبدالحميد الثاني اخر السلاطين العثمانيين الكبار، دار القلم، ط1، (دمشق، 1990).
54. مُحَمَّد سهيل طقوش, تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة ,دار النفائس (بيروت,2013).
55. مُحَمَّد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، (بيروت، 1983).
56. مُحَمَّد مصطفى الهلالي، السلطان عبد الحميد الثاني بين الإنصاف والجحود،
57. محمود ثابت الشاذلي، المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية 1299–1923م، مكتبة وهبة، (القاهرة، 1999)

58. محمود شاكر، كتاب التاريخ الإسلامي، العهد العثماني، ج8، ط2، المكتب الإسلامي، (بيروت، 1987)
59. مركز كوردستان للدراسات الاستراتيجية، (السليمانية، 2004)
60. مو فرحان عثمان ,دراسات ومباحث في فلسفة وماهي الديانة الايزيدية,ط1,مطبعة جامعة دهوك,(دهوك:2012) .
61. منصور عبد الحكيم، السلطان عبد الحميد الثاني المفترى عليه آخر السلاطين المحترمين، رفض بيع فلسطين فأسقطه اليهود والماسون، دار الكتاب العربي، (دمشق، 2009).
62. مؤلف مجهول، عصر السلطان عبد الحميد وأثره في الأقطار العربية 1876–1909م، مؤلف تاريخ مهم مصور مستمد من عشرات المصادر الشرقية والغربية، المطبعة الهاشمية، (دمشق، 1939).
63. هاشم البنا، اليزيديون، مطبعة الأمة، (بغداد، 1964).
64. يوسف بك اصاف , تاريخ سلاطين ال عثمان من اول نشأتهم حتى الان, تقديمحمد زينهم ,مكتبة مدبولي ,(القاهرة , 1995).

ثانيا: الكتب المعربة:

1. بول كولز، العثمانيون في اوربا، ترجمة: عبدالرحمن عبدالله الشيخ، الهيئة المصرية العامة، (القاهرة،193).
2. جواد رفعت اتلخان، الخطر المحيط بالإسلام والصهيونية وبروتوكولاتها، ترجمة: وهبي عز الدين، (بغداد، 1965).
3. ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة 1900–1950، ت: سليم طه التكريتي، منشورات الفجر، ج1، ط1، (بغداد، 1988).
4. سليمان جوقة باش، السلطان عبد الحميد الثاني شخصيتهُ وسياستهُ، ترجمة: عبدالله أحمد إبراهيم، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، 2008).
5. سيف الله ارباجي، السلطان عبدالحميد الثاني، ترجمة: عبير سليمان، دار النيل للطباعة والنشر، ط1، (القاهرة، 2011).
6. عمر فاروق يلماز، السلطان عبد الحميد خان الثاني المفترى عليه دراسته من خلال الوثائق، ترجمة: طارق عبد الجليل، دار ناشر عثمانلي، (استانبول، د.ت)

7. الميرآلاي إسماعيل سرهنك، تاريخ الدولة العثمانية، تقديم ومراجعة حسن الزين، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، (بيروت، 1988).

8. يلماز أوتونا، تاريخ الدولة العثمانية، مؤسسة فيصل للتمويل، ط1، (تركيا، 1990م) .

ثالثا : الكتب الاجنبية:

أ– باللغة التركية

1. **Adem Suad, Osmanli Padi Şahlari ve Büyükleri, Tutku yayineri, (Ankara, 2011).**

2. **Ahmed Saib, Sultan II Abdülhamid ve Saltanatinin ilk yillayi, 10 Kültür sanat yaymen (Istanbul, 2006)**

3. **Alãeddin YalÇinkaya, Sultan II. Abdülhamid Han'n Nottari, Sebil yayinevi, (Istanbul, 1996)**
4. **Celalettin yavuz, Abdülhamidin Selanik'ten Istanbul'a Alman Gemisiile nakili "Alman Belegerine Göre", Tarih Araştirmalari Dergisi 1999–2000, Ankara Üniversitesi, Cilt, XX, Sayi, 31, (Ankara, 2000)**

5. **Emir Oğlu, Kayhan, ikinci Abdülhamid'in Hatira Deftari, Selek yayinevi, (Istanbul, 1960)**

6. Emir Oğlu, Kayhan, ikinci Abdülhamid'in Hatira Deftari, Selek yayinevi, (Istanbul, 1960).

7. Hakki Uzun Çarşili, II Sultan Abdulhamid'in Hali ve Ölüm une Dairbazi vesikalar, Türk Tarih kurumu, Belleten, Cilt, X, Sayi 37–40, (Ankara, 1946

8. .

9. Idris Bostan, II Abdülhamid in Selãnik Korunmasi ve Alatini Köşkü, tarih ve toplum aylik ansiklopedik dergi, Cilt27, Sayi 160, (Ankara, 1997

10. Kol Oğlu, Orhan, Abdülhamit CerÇeci, Cür yayinlari, (Istanbul, 1987)

11. Ömer Faruk Yilmaz, Sultan Abdülaziz'in Kizi Nãzime Sultan Anlatiyor, Yedikita Aylik Tarih ve Kültür Dergisi, Sayi 38, (Istanbul, 2011)

12. Özzorluğlu, Süleyman Tevfik, Abdülhamid'in cinci Hocasi Ebül–Hüda Yeditepe yayinevi, (Istanbul, 2011)

13. Süleyman Kãni Irtem, II Sultan Abdulhamid, Temel yayinlari, (Istanbul, 2003)

14. UluÇay, Çağatay, Padi Şharin Kadinlari ve Kizlari, (Ankara, 1992)

ب: باللغة الانكليزية:

1. Hoiberg ،Dale H., "Abdulhamid II". *Encyclopedia Britannica*. I: A–ak Bayes, Chicago, IL: Encyclopedia Britannica Inc

2. Henry Woods, Turkiye Amlari, Cev, Fahri Coker, Milliyet Yaymaln, (Istanbul, 1976
3. Religion in Sociological Perspective, Oxford: Clarendon Press, 1982

ج: باللغة الفرنسية:

1. Georgeon, François, Le Sultan cache Reclusion Du Sourerain et Mise En Scene Du Pouvoir A Lepoque De Abdulhamidd II. 1876–1909, (Leuvan, 1997).

رابعا الوثائق الاجنبية:

وثائق الارشيف العثماني التابع لرئاسة الوزراء التركي

((الوثائق العثمانية والروسية))

خامسا: الرسائل والاطاريح الجامعية:

1- جاسم مُحَمَّد حسن العدول، الموصل في العهد الحميدي 1876-1909م، موسوعة الموصل الحضارية، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1975،

2. حسن ويس يعقوب المولى، سنجار في العهد العثماني، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الموصل،

3. عبدالله مُحَمَّد علي، كوردستان في عهد الدولة العثمانية من منتصف القرن التاسع الى بدء الحرب العالمية الاولى، أطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة صلاح الدين – اربيل، 1998،

4- نمير طه ياسين، بدايات التحديث في العراق 1869-1914، رسالة ماجستير، 4. المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية/ الدراسات التاريخية، جامعة المستنصرية.

سادسا : الموسوعات :

1 -Encyclopedia of Islam, Vol.3, (London,2007)

2- الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال للنشر، (الرياض، 1996)، ج4.